النمر البشري

L' Homme-Tigre.

ان كان النمر مغرما بسفك الدماء في كل وقت فان في البشر نمورا أشد منه وحشية وأرغب منه في سفك الدماء .

محمد باقر رجل ايراني قبيح الوجه طويل القامة احمش الساقين تظهر عليه سيماء الهدوء والدماثة وقد قارب عمره الخمسين سنة . موطنه بلد (كُلْبايكان)(١) من ايران قرب أصبهان . وكان في بلده مشهورا بالزعارة والسرقات والتعدي على من يستضعفهم . ومن زعارته انه راى « لحا باصرا » امرأة جميلة مفرطا في جمالها . فأهاجت عاطفته الحيية . وأقلقت نفسه المطمئنة . ومع علمه بأنها متبعلة وأن لها خليلا لا تخونه ولا تثلب شرفه وعفتها ، راودها عن نفسها مرارا واحتك بها احتكاك العاشق الدنف ولكنها لم تره إلا صدوفا وتبكيتا. ولما استعوذ عليه الفشل والخيبة شرع يضرب أخماسا لاسداس حتى اصطحب يوما زوجها وهو خارج من (كلبايكان) فاغتاله في الطريق ثم اقترص الفرصة فتزوج امرأته الجميلة . إنه لم يقتل ذلك البري إلا لصلابة قلبه واستسهاله الولوغ في دماء بني جنسه واستمرائه إزهاق الارواح . فما أشد وحشيته وما اعظم خطره على الناس البرءاء الودعاء .

ولما ضاق به بلده ونضبت موارد رزقه هاجر الى العراق منذ سنين فاتخذ مدينة الكاظمية غاية هجرته فافتتح حانوتا قريبا من مدرسة (اخوت ايرانيان) وبدأ يبيع الفحم وبذلك صار فحاما . ان الذي ينظر الى هذا الفحام الجديد لا يرى عليه إلا اخلاق الملابس ودمامة الوجه وسكينة الفقر والذلة والمسكنة. بيد أنه كان يقضي زمانا في الذهاب خلفة بين القطرين والسبب الظاهر في ذهابه وإيابه زيارة بعض أهليه وذوي قرباه في ايران .

وكان في الكاظمية شاب وديع النفس محمود السجايا اسمه (علي) وحرفته

(١) بضم الكاف الفارسية المثلثة وسكان اللام وفتح الباء الثلثة يليها الف ثم ياء مثناة ساكنة بعدها كاف فارسية مثلثة وفي الاخر نون .

المطاوعة من السوائل في حانوت قريب من مرقد الامامين (موسى الكاظم وحفيده محمد الجواد) (ع) . وكانت بضاعته رائجة لاستمرار قدوم الزوار من ايران إذ بهم يتفق بيع مثل هذه البضاعة. ولما منعت الحكومة الايرانية الزيارة كسدت تجارة الشاب . ففزع فطنبوبه ليجد نجاة من ذلك الضيق ويخرج الى نجوة يستعيد بها الربح القديم ويستثيب ذلك النعيم . انه كان خبيرا ماهرا بصناعة رفو الطنافس و اصلاح معثوثها وباليها . ولما سمع بأن الرفو في ايران نافق رابح تأهب للسفر اليها وذلك سنة (١٣٤٢) للهجرة . وعند ايغاله في ايران اختار مدينة (همذان) محطا له ولعمله واستأجر محلا وبدأ يدعو الناس الى صناعته فيرفو لهم ما يحتاجون الى رفوه . ثم أخذ يشتغل بالتجارة ايضا وبذلك انثالت عليه المكاسب وتتوج عمله بالنجاح . ولكثرة عمله استعان بشبان جعلهم تلاميذ له . وبعد مدة تزوج امرأة فأصبح رافلا بحلل النعيم مطمئنا الى هذه الحياة النضرة القشيبة .

وفي العام الفارط جاء بغداد رجل اسمه (حسين) وهو من سكان مدينة (النجف) ومعه اربعة احمال من الاعبية العراقية قد اعدها ليتاجر بها في ايران وذلك العمل حرفته من الزمن السابق . لذلك ارتحل الى ايران آملا ربحا كثيرا والرجوع الى وطنه العراق سالما ذا ثمر .

اما محمد باقر الفحام فانه كان يبدو امام الناس بأطوار مستغربة لانهم يرونه يتصل بما لا يعنيه فيتحسس اخبار المسافرين الى ايران حتى أنه ليسأل المسافر عن غاية سفره وأمله ومنزله ورفقائه ووقت سفره . انه لتحسس يستوجب التبصر والتمحص . اما حسين النجفي فانه لما وافى مدينة (كرمانشاه) كان محمد باقر المذكور قد تأثره من قبل وأدركه فيها . ثم اخذ يتعرف به بالسلام والكلام وبعد التعرف به تعرفا تاما رغب اليه ان يكون له ماهنا يمهنه ويؤنسه في وحشته . فرضي حسين بطلبه وامتهنه ثم وجده كثير الاجتهاد بارز الاخلاص امينا . ومن يعلمه ان هذا الرجل طماع طماح يتوسل بكل وسيلة لتحصيل الحطام الدنيوي الذي جاد الرحمن به على غيره ؟ ومن يخبره أنه يهون عليه قتل كل انسان اذا كان وراء القتل استلاب اموال وابتزاز نقود ؟

ان كان (لاندرو) الاوربي قد اغتال عشرات النساء من اجل ابتزاز حليهن ونقودهن فان محمد باقر يريد ان يغتال مئات الرجال للحصول على الاموال . وان كان ذاك (لاندرو) النساء فان محمد باقر (لاندرو) الرجال . وفي الدنيا عجائب وغرائب وافراح ومصائب . فهذا الرجل الضاري يقتل النفوس هب ليطفيء ضراوته باغتيال (حسين النجفي) وبذلك يسلبه احمال العباءات الاربعة ولكنه بقي مترقبا الوقت الملائم لاجرام هذه الجريمة ولم يغير من نشاطه واحواله في خدمته حسينا المذكور .

ارتحل حسين الى (همذان) مصطحبا ماهنه محمد باقر الذي لم ير منه إلا النشاط والاخلاص . ولقد قلنا آنفا ان (عليا) الكاظمي يشتغل في (همذان) وهي محط اعماله ومسكنه . وكانت بين حسين وبينه صداقة وثيقة فلا بد لحسين إذن من ان يعرج على صديقه علي ويهدي اليه الهدايا التي أعدها له من العراق . فنفذ عزمه بزيارته عليا وتقديم الهدايا اليه . وبهذه الواسطة تعرف محمد باقر بعلي واظهر له الاحترام والزهد والتنطس . اما احمال العباءات فان حسينا ارسلها الى مدينة (طهران) مع شركة سفرية . وكان محمد باقر عالما بهذه القضية ولذلك نشر شبكة دماغه ليصطاد حيلة يتوصل بها الى ابتزاز الاحمال وادراك الامال . والذي ساعده على نجاحه في خسته هو ان حسينا رغب عليا في التجويل في مدن ايران فأعدا عدة السفر الى مدينة (قم) وسافرا مرفقين محمد باقر الفحام . امانية الاخير فهي ان يغتال حسينا ويسرع الى الشركة في طهران فيدعي انه حسين النجفي المرسل الاحمال الاربعة وفي ذلك الفوز العظيم . وصل الثلاثة مدينة (قم) في شهر رمضان الماضي سنة (١٣٤٥) اما محمد باقر فقد تمزقت مريطاء صبره وهاجت هوائج وحشيته فأعد سما زعافا من نوع (الاستركنين) كما قيل ومزجه بما يشرب منه حسين النجفي من دون ان يطلع احد غير الرؤوف الذي هو بالمرصاد . فلما شربه البائس المظلوم اخذ يتلوى ويتضور لان السم قد اختلط بدمه العبيط فصيره نجيعا وظهرت عليه امارات السم . ولما رأى صديقه هذا المرض الفجائي استدعى طبيبا قميا فعاده الطبيب وقبل ان يصف له الدواء افترص محمد باقر فرصة انفراده (اي انفراد الطبيب) عن علي وانبرى يقول له:

يامولاي الطبيب ان حسينا المريض كان قد أكل البارحة كم حقق من الرمان وكذا مثلث من التفاح وكثيرا من غيرهما لذلك اصابته (التخمة) وبذلك غش الطبيب وسخم له وجه الحقيقة فبدا اسود حالكا . في حين ان الطبيب لم يصادف معالجة مسموم من قبل هذا . حتى يدرك امارات السم في جسم حسين . وصف الطبيب الدواء فأحضر ثم تناوله المريض فتجانف الى الابلال مصادفة وأظهر محمد باقر الفرح العظيم واكمن الغدر الاليم ثم قرب الى الله تعالى قربانا من الشياه مع انه لم يعرف لله حرمة ولا احتراما . فعل ذلك لئلا يستريب به رفيقاه والناس المطلعون . وهذه حيلة شيطانية ان لم اقل ان الشيطان لا يدركها بسهولة . وما دامت قنينة السم عنده (فان حسينا لا محالة مائت) ثم وجد نهزة سانحة فسقاه السم مرة ثانية كانت عليه القاضية . وبعد سويعات اجتثت المنون شباب حسين المزهر فغادر الدنيا فزعا الى ربه الرؤوف جزعا مما لاقاه من قساوة هذا (السم البشري) طامعا في الاستئثار من خصمه الوحشي الزنيم . وكان ذلك في اليوم الخامس عشر من رمضان المذكور .

لقد شاهد علي وفاة صديقه وراقب آلامه فبكاه بدموع يمدها الالم ويسيل معها الحنان وبعد ذلك دفنه في المدينة نفسها اي (قم) دفنا تأمينيا لا دائما وانفق عليه من ماله ولم يعلم السر في هذا المرض البغتي ولم يستغرب هذا الاعلال بعد ذلك الابلال . ان الثلاثة كانوا قد لاقوا احد تجار طهران المسمى (عبدالوهاب) في مدينة قم وكان لهذا صداقة ثابتة بينه وبين الصديقين علي وحسين ولا سيما حسين وقد دعاهما الى زيارة مدينة طهران ومحمد باقر مطلع على تلك الامور . فقال في نفسه : « لم اقتل حسينا إلا للحصول على بضاعته المودعة الشركة الفلانية في طهران » فاذا ارتحل صديقه علي الى طهران اخبر (عبد الوهاب) بموت صديقه الحميم حسين فيسرع ويضع يده على الاحمال الاربعة ريثما يتسلمها اهله في العراق وبذلك امسى مبلسا مخفقا فالحزم الحزم ان اغتال عليا قبل ان يصل طهران فتصبح فريستي كأنها في بيتي .

اما علي فانه سافر بعد ايام من (قم) الى طهران فلما وصل (حسن أباد) كان محمد باقر قد ارهقه فيها عازما على ازهاق روحه ولما رآه محمد باقر يتغدى اخذ

يلجلج لقمة في فمه ويمضغها مضغا شديدا يستوجب الالتفات . انه ايها القارىء كان قد اعد (مربى من الزنجبيل) ولا شك في ان طعمه سخيف . ولكن المنية حركت عليا فسأله قائلا :

ما تأكل يا محمد باقر ؟ اجابه « آكل مربا من الزنجبيل طيبة الطعم كثيرة الطراوة مفيدة للبدن فهل لك الى ان اقدم اليك قطعة جيدة لترى صدق قولي ؟» فقال علي : «نعم ناولنيها» فناوله قطعة قائلا له : استرطها يا علي استراطا سريعا لئلا تحس بحرارتها ولا تلجلجها .

انه امرؤ لعين بل شيطان بشري عرف ان عليا اذا لجلج هذه الاكلة بفمه لم يسغها لوجود السم فيها ولذلك قال له « استرطها » .

استرطها علي من دون لجلجة او ترديد اتباعا لنصيحة ذلك المجرم الاثيم والجاحد الزنيم . وبعد ساعة اخذ العرق ينصبب من جميع جسمه ثم جرى السم في دمه فعم جسمه وهو يتضجر ويتكسر ويضطرب ويتضور . ولما احس محمد ان وحشيته قد لاحت بوادر نجاحها احتمل (عليا) بسيارة موجها وجهه شطر بلد (الشاه عبدالعظيم) فوصله ذلك النهار وكانت الآلام قد ضغطت عليا ضغطا مهلكا ففارق الدنيا قبل غروب الشمس في اليوم الـ ٢١ من رمضان لائذا بربه الشفيق مستنثرا من هذا الزنديق . شعر محمد باقر بموته وهما غريبان فهب يبكي ويصيح ويعول اعوال الجريح قائلا نادبا « وا ابن اختاه! وا عزيزاه! يا قطعة كبداه! ويا حزناه! » وأرسل الدمع من عينيه مدرارا . فاجتمع الناس حوله واضطربت قلوبهم من اجله وهو لا ينفك يصرخ « يا ايها الناس ! وا مصيبتاه! هذا المتوفى ابن اختي قد فقدته ! وله اخ قد توفاه الموت في مدينة (قم) قبل نيف من الايام. اللهم ما هذه المصائب والفجائع؟وما اقول لاختي في العراق التي ارسلتني خلف ولديها العزيزين لآتي بهما اليها سالمين؟ » ثم يعقب ذلك بلطمات على وجهه ودمغات على هامته وبكاء طويل وعويل . انه لعالم ان لا ينجو من هذا الموبق ولا يفوز إلّا بان يضرب اخماسا لاسداس بين هؤلاء الناس (١)وقد

(١) نريد بضربه اخماسا لاسداس محاولته المكر والخداع والكيد لاما يقصده الغافلون اي التحير والتردد والاستغلاق .

نجح في مكره وخداعه ولم يترك سبيل ريبة تسير فيه افكار الناس فأف له ولما ارتكب من منكرات ووحشيات فذة لا نظير لها الوي من خسة آماله التي لا تخطر على بال !

ولكي ينفي الاسترابة به نفيا مجزوما دفن عليا في (الشاه عبدالعظيم) وأقام له مأتما حزنيا واظهر الحداد لابسا الحداد . وبعد اتمامه جريمته الثانية هرع الى طهران وذهب الى الشركة التي كان حسين النجفي قد اودعها بضاعته فادعى امام المخازن انه حسين المذكور وذكر له حكاية البضاعة واوصافها ثم تسلمها وشرع يبيع منها ما تيسر له بيعه ولم يبق منها إلّا عبايات قليلة اخذها معه حين سافر الى بلده القديم (كلبايكان) فاعطاها اخاه ليبيعها ثم آب الى العراق فوصل الكاظمية وشرع يبيع الفحم كأنه قتل ذبابتين حقيرتين . لكنه استعد ليورط له فريسة اخرى: كان له صديق في الكاظمية اسمه (علي اكبر) يبيع الاخذية فتحسس اسراره فالفاه يملك الفي ريبة وسولت له نفسه الخبيثة ان يغدر به ويبتز ما عنده فقال له يوما :

ما لي اراك سؤوما هذه الحال ذاوي الآمال ذا تجارة كاسدة وعزيمة باردة؟ فأجابه علي اكبر :

ان العمل يولد النشاط في الانسان أفلا ترى ان الكساد يضجر النفس ويفقد النشـاط ؟ فقال محمد باقر : بلى فارحل معي الى ايران فان الالفي ريبة يصبحان اربعة آلاف وانا كفيل بذلك الربح . فانخدع هذا البائع لاعتماده على الصداقة ولاستناده الى ظواهر محمد باقر التي تدل على سلامة وصفاء نية .

ثم اخذ يبيع بضاعته بثمن بخس فرحا باتباع الذيل الجديد والآمال مهواة الرجال ومدعاة الاموال . ولكن هذا المغشوش قبل ان ينهي ما عزم عليه قبضت شرطة الكاظمية على محمد باقر وذلك في شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٥ .

اما السبب في اعتقاله فهو ان اخبار (حسين وعلي) قد انقطعت عن اهليهما في العراق وقد مر بالقارىء أنهما سكنا القبور. من اجل ذلك سافر عم الاول واخو الثاني الى ايران يستقريان البلاد التي مر بها المفقودان استقراء عظيما ولما احست الحكومة الايرانية بهذه الجناية العظيمة اجتهدت وتفقدت ذينك الشابين

وتطلبت اسباب اختفائهما والمجرم فأوصلها البحث الى أخيه المقيم في (كلبايكان) ومنه اخذت اوصاف محمد باقر وأنه رجع الى العراق فأشعرت اولي الامر في العراق فقبضوا عليه كما مر آنفا وأرسل الى طهران للتحقيق ولا يزال هذا المجرم الفاسق الشرير مسجونا في طهران يراوغ في جوابه عند استجوابه ولا يقر بالخبر الصحيح إلّا بعد اجهاد الحكومة وذهابها شرقا وغربا وشمالا وجنوبا لتعثر على مواضع جرائمه . وقد قال اولو الامر في طهران « لماذا تراوغ في الاخبار وتتعب الحكومة وأنت مجرم ثابت الجرم ؟ » فأجاب « لاجد لي فرصة اقترصها لاهرب » والقارىء يعلم ان جوابه لا يخلو من افكاره الشيطانية الجهنمية .

اما المعروفون الذين ذهبوا ضحية هذا النمر البشري فهم سبعة احدهم (حسن خان) الذي اخذه من الكاظمية حينما جاء من ايران الى قبر (سلمان الفارسي) (رض) واغرقه في القرب من قبر (حذيفة اليماني) في دجلة ثم اخذ يستغيث ويستنجد ويبكي ويصوح عليه فلم يجد في جيبه ما يجاوز العشر ريالات . اما الذين اغتالهم من غير هؤلاء المعروفين فالله عالم عديدهم ولا شك في انهم كثير . طهر الله الناس من امثال هذه النفس الخبيثة الوحشية التي ستلاقي جزاء وفاقا وتشرب من العذاب كاسا دهاقا انه رؤوف بعباده .

الكاظمية مصطفى جواد

البلشة

البلشة : تفاقم الشر بين قبيلتين اذا وقع بينهما قتيل وذلك اذا قتل رجل من قبيلة رجلا من قبيلة اخرى ، فقبيلة المقتول تطالب قبيلة القاتل بدمه : فاذا لم يجد صلح بينهما ، تعرضت قبيلة المقتول لكل من تصادفه من قبيلة القاتل ، دون تفريق الجاني او غيره . فيسمى هذا الموقف « بلشة » (وزان رحمة) . وحينئذ تضطر قبيلة القاتل الضعيفة الى الهجرة مدة نائرة العداوة : فاذا قتل واحد من قبيلة القاتل تكافأ الدمان ، وعادت المياه الى مجاريها . ويقال : ابتلش بالامر : اذا ابتلي به والكلمة معروفة عند اعراب البادية ، ولاسيما في انحاء حلب وما يجاورها .